الامر المطاع او جعل للامر المطاع على المجاز الحكمي والمراد بالمطاعون الامر
ومنه قولهم لك على امرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا امري
فان قلت ـــ ما فائدة قوله ولا يصلحون قلت ـــ
فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شي من الصلاح كما يكون
حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح المسحّر الذي سحر كثيرا
حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر الشرب النصيب
من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم
روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا
فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة
ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم
وعن ابي موسى رايت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتاده
اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب
فيه الماء بسوء بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب
فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا
عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد وروي ان مسطعا
الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت
ثم ضربها قداره وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين
وكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون اترضين فتقول
نعم وكذلك صبيانهم فان قلت ـــ لم اخذهم العذاب
وقد عقموا قلت ـــ لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم ندموا
خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض
الامور رايا فاسدا ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي
او ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك



عند معاينة العذاب وقيل كانت ندامتهم على ترك
الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم
اراد بالعالمين الناس اي اتاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم
وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم
كان الاناث قد اعوزتكم او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين
الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة
والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان من ازواجكم
يصلح ان يكون تبيينا لما خلق وان يكون للتبعيض ويراد بما
خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم
ربكم من ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم
العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه اترتكبون
هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي
فهذا من جملة ذلك او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان
حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا
لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا
ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوأ حال من تعنيف به
واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض
من يغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة
ومن القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما تقول فلان
من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له
بكونه معدودا في زمرتهم ويعرفونه مساهمته لهم في
العلم ويجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم والقلى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)